

الإتباع في كتاب (وحي القلم) للرافعي ١٨٨٠م-١٩٣٧م

د. نبيلة شكر خورشيد
جامعة كركوك / كلية التربية للعلوم

الإنسانية

تاريخ نشر البحث: ١٠ / ٤ / ٢٠١٥

تاريخ استلام البحث: ١ / ٣ / ٢٠١٥

الملخص

تتميز اللغة العربية بحرصها على الحس الجمالي، عن طريق حرصها على الإيقاع والاهتمام بالموزونات التي تستريح إليها الأذن حتى وإن لم تكن لها إضافة كبيرة في المعنى، وما الإتياع بين الكلمات إلّا دليل على هذا الحرص. فكثيراً ما نستعمل في كلامنا الدارج كلمات تابعة لكلمات تتفق معها في الوزن والروي غالباً، مثل: رجلٌ حسنٌ بسنّ، ورجلٌ جائعٌ ناعٍ، وشيطانٌ ليطانٌ توكيداً للكلام وتقويةً وتزييناً .

والإتياع من سنن العرب في كلامهم، ومما أثر عنهم وليست العربية بدعاً في هذا الباب، فلقد شاركتها لغات أخرى فيه، وقد تباينت مواقف العلماء من الإتياع، واختلفت نظراتهم وآراؤهم فيه؛ لاختلاف العلماء في تصورهم للإتياع نتيجة لاختلافهم في معالمه وقيوده فمنهم من يشترط في التابع ألا يكون ممّا يفرد في الكلام، أو ممّا لا معنى له، أو له معنى متكلف، واشترطوا أيضاً عدم الفصل بواو العطف بين التابع والمتبوع، ومنهم من لا يشترط ذلك فيعدّ اللفظ اتباعاً ولو صحّ إفراده، أو كان له معنى بين، أو فصل بين التابع والمتبوع بالواو. وقد لفت انتباهنا ما قدمه الرافعي من الإتياع الذي حفظه من التراث ووظفه في كتابه فضلاً عن أنّه صاغ على شاكلته، ونسج على منواله. والكتاب يكاد يمثل جنساً أدبياً منفرداً فرضته المرحلة التي كان ينشر فيها، وتمثل دراسة الظواهر اللغوية فيه مجالاً جديداً للبحث، وقد اقتضت طبيعة موضوع البحث تقسيمه على مطلبين

وخاتمة ، أمّا المطلب الأول فقد تكلمت فيه على حقيقة الإبتاع في اللغة وتضمن تعريف الإبتاع لغةً واصطلاحاً ، وضروبه، وفائدته ، ومعالمه وقيوده ، وموقف اللغويين من الإبتاع ، والفرق بينه وبين التوكيد والترادف والإبدال. وخصصت المطلب الثاني لنماذج الإبتاع التي قد تم توظيفها في كتاب (وحي القلم) . تلتها خاتمة تضمنت نتائج البحث.

المطلب الأول: حقيقة الإبتاع في اللغة

(١) الإبتاع لغةً واصطلاحاً :

الإبتاع من سنن كلام العرب، وهو في اللغة: مصدر (أتبع) الشيء الشيء: ألحقه به وجعله تابعاً له ^(١). أمّا في الاصطلاح فقد عرفه ابن فارس (ت٣٩٥هـ) بأنه: ((أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو رويها إشباعاً وتأكيداً))^(٢). وهو ظاهرة لغوية معروفة في العربية وفي لغات أخرى، قال ابن فارس: ((وقد شاركت العجم العرب في هذا الباب))^(٣). ونستطيع أن ندرج تحت (العجم) لغات الشعوب الأوربية كالإنجليز والفرنسيين

(٢) الإبتاع عند اللغويين:

وظن اللغويون منذ عهد مبكر إلى هذه الظاهرة وإن لم يصرحوا بمصطلح الإبتاع فورد عن أبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) قوله: ((سمعت أعرابياً يقول لآخر: إنك لتحسب الأرض علي حيصاً بيصاً، بكسر أوله... وقال أبو عمرو: يقال: رجلٌ طبُّ لبُّ. وهو العالم...))^(٤). وأورد الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ) أمثلة منه من ذلك ما جاء في قوله: ((والنوع: الجوع، ويقال: هو العطش وبالعطش أشبه، لقول العرب عليه الجوع والنوع، وجائع نائع. ولو كان الجوع نوعاً لم يحسن تكريره. وقال آخر: إذا اختلف اللفظان كرّروا والمعنى واحد))^(٥). ورؤي عن ابن الأعرابي (ت ٢٣١هـ) أنه قال: ((أي شيء معنى شيطان ليطان؟ قالوا: شيء نَدُّ به كلامنا: نشده))^(٦). وممّا أورده ابن دريد

(ت ٣٢١هـ): ((جانع نانع، والنانع: المتمايل. قال الراجز: مِئالة مثل القضيبي النانع وعَطْشان نَطْشان من قولهم: ما به نطيش، أي ما به حركة. وحسن بَسَن))^(٧).

(٣) أنواع الإبتاع :

الإبتاع على ضربين: ((ضرب يكون فيه الثاني بمعنى الأول فيؤتى به تأكيداً؛ لأن لفظه مخالف للفظ الأول، وضرب فيه معنى الثاني غير معنى الأول))^(٨). فمن الأول قولهم: رجلٌ قسيمٌ وسيمٌ كلاهما بمعنى الجميل ، ومن الثاني قولهم : جانع نانع، والنائع العطشان^(٩).

(٤) فائدة الإبتاع :

أما بالنسبة للمعنى الذي يُحقِّقه الإبتاع فقد اختلف العلماء في ذلك فقد ذهب جماعة من المتقدمين إلى أنه يفيد التوكيد فقد نُقلَ عن الكسائي (ت ١٨٩هـ) قوله: ((إنما سُمِّي إبتاعاً، لأن الكلمة الثانية إنما هي تابعة للأولى على وجه التوكيد لها))^(١٠). وكذا الحال عند ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) يفيد التوكيد فضلاً عما تحدّثه من تناسق موسيقي ، فالتابع عندهما كلمة لا تحمل معنى في ذاتها، بل هي عين الأولى يطرأ عليها تغيير طفيف للاتساق مع الكلمة الأولى، وفي توضيح ذلك يقول ابن قتيبة: ((وربما جاءت صيغة فأرادوا توكيدها، واستوحشوا من إعادتها ثانية، لأنها كلمة واحدة، فغيروا منها حرفاً ثم اتبعوها الأولى، كقولهم: (عطشان نطشان). كرهوا أن يقولوا: (عطشان عطشان) فأبدلوا من العين نوناً، وكذلك قولهم: حسنٌ بسنٌ، كرهوا أن يقولون: حسنٌ حسنٌ، فأبدلوا من الحاء باءً، وشيطان ليطان في أشباه له كثيرة))^(١١).

وجعل ابن الدهان (ت ٥٦٩هـ) الإبتاع من قبيل التوكيد اللفظي، قال السيوطي: ((قال ابن الدهان في الغرة في باب التوكيد: منه قسم يسمى الإبتاع نحو: عطشان نطشان ، وهو داخلٌ في حكم التوكيد عند الأكثر))^(١٢). ويرى السبكي (ت ٧٥٦هـ) أن التابع يفيد تقوية المعنى، وفي توضيح هذا قال: ((والتحقيق أن التابع يفيد التقوية، فإن العرب لا تضعه سدى، وجهل أبي حاتم بمعناه لا يضر، بل مقتضى قوله: إنه لا يدري، معناه أن له معنى، وهو لا يعرفه))^(١٣). في حين يرى بعضهم أن اللفظ التابع لا معنى له أصلاً، فقد قال ابن دريد تعليقاً على قولهم (حسن بسن): ((سألت أبا حاتم عن معنى قولهم: بسن.

فقال: ما أدري ما هو))^(١٤). واستبعد الحسن بن بشر الآمدي أيضاً (ت ٣٧١هـ) أن يكون له معنى، فقال في هذا السياق: ((التابع لا يفيد معنى أصلاً))^(١٥). وقسم الرضي الاسترابادي (ت ٦٨٦هـ) الإتياع ((على ثلاثة أضرب: فإنه إما أن يكون للثاني معنى ظاهر، نحو هنيئاً مرئياً، وهو سرير، أو لا يكون له معنى أصلاً؛ بل ضم لتزيين الكلام لفظاً، وتقوية معنى، وإن لم يكن له في حال الإفراد معنى، نحو: حسن بسن قسن، أو يكون له معنى متكلف غير ظاهر، نحو: خبيث نبيث، من نبثت الشيء: أي استخرجته))^(١٦).

(٥) شروط الإتياع:

أما بالنسبة لمعالم الإتياع وقبوه فقد اختلفت مواقف علماء اللغة، ففي الكتاب لا يعد سيبويه (ت ١٨٠هـ) الكلمة الثانية إتياعاً إلا إذا كانت مما لا يفرد في الكلام إذ قال: ((وهذا حرف لا يتكلم به مفرداً إلا أن يكون على (ويئك)، وهو قولك: ويئك وعوئك، ولا يجوز: وئك))^(١٧). ومنهم من لا يشترط ذلك ويعد اللفظ إتياعاً ولو صح إفراده، أو كان له معنى بين، قال السيوطي (ت ٩١١هـ): ((وتجيء أشياء يمكن أن تفرد، نحو قولهم: غني ملي، وفقير وقير، والوقر: هزيمة في العظم. وجديد قشيب...))^(١٨).

وشروط الإتياع عند أبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) هو عدم الفصل بواو العطف بين التابع والمتبوع، بل لا بد من اتصالهما إذ قال: ((وأما حديث آدم عليه السلام حين قتل ابنه فمكت مائة سنة لا يضحك ثم قيل له: حيّاك الله وبياك فقال: وما بياك قيل: أضحكك. وقال بعض الناس في بياك: إنما هو إتياع وهو عندي على ما جاء تفسيره في الحديث أنه ليس باتياع وذلك أن الإتياع لا يكاد يكون بالواو وهذا بالواو))^(١٩). واشترط أيضاً أن لا يفرد في الكلام إذ قال: ((إنما سمي إتياعاً لأن الكلمة الثانية إنما هي تابعة للأولى على وجه التوكيد لها وليس يتكلم بها منفردة فهذا قيل إتياع))^(٢٠).

في حين يرى ابن قتيبة أن الإتياع يكون بالواو وبغير الواو، والغرض من استعماله هو التوكيد والمبالغة، ففي تفسيره قول الرجل للرسول (ﷺ) ((يا رسول ما تركت من حاجة ولا داجة إلا أتيت بها...))^(٢١). فقد قال: ((وداجة في هذا الموضع إتياع كما يقال

حسن بسن وعطشان نطشان وشيطان ليطان وإنما يتبعون الحرف الأول هذا التالي بإعادة التوكيد والمبالغة في الوصف والاستقصاء للمعنى))^(٢٢).

وتابعه في هذا الرأي أبو الطيب اللغوي إذ قال في هذا السياق: ((يقولون: هذا جائع ناع، فهو عندهم إتباع ثم يقولون في الدعاء على الإنسان: جوعاً له ونوعاً: فيدخلون الواو، وهو مع ذلك إتباع، إذا كان مُحالاً أن تكون الكلمة مرة إتباعاً، ومرة غير إتباع، فقد وضح أن الاعتبار ليس بالواو))^(٢٣). واشترط بعض العرب أن تكون أواخر الكلم على لفظ واحد مثل القوافي والأسجاع، أو ما يسمى باتحاد الروي^(٢٤). ولكن ابن فارس أورد إتباعاً لم يلتزم الروي الواحد إذ قال: ((ومماً لم يجيء على رويّ الأول: جوعاً له، وجوداً وجوساً))^(٢٥)، وهذا ما دفعهم إلى عدم اشتراط الروي الواحد. ومن شروط الإتباع عند السبكي (ت ٧٧١هـ) أن يكون التابع والمتبوع في الوزن فهذا الشرط غالب وليس واجباً؛ لورود أمثلة من الإتباع غير المتماثل في الوزن، قال أبو علي القالي (ت ٣٥٦هـ): ((ويقولون: رغماً دغماً شغماً))^(٢٧). وقال ابن فارس: ((ويقولون: وهو لك أبدأ سمداً سمداً))^(٢٨).

(٦) الفرق بين الإتباع والتوكيد :

ربط بعض النحويين بين الإتباع والتوكيد، فقد قال الرضي: ((التأكيد اللفظي على ضربين: لأَنَّ إِمَّا أن تعيد لفظ الأول بعينه نحو: جاعني زيد زيد، وجاعني جاعني زيد، أو تقويه بموازنة مع اتفاقهما في الحرف الأخير، ويسمى إتباعاً))^(٢٩). وقيل إن الإتباع قسم من التوكيد قال السيوطي: ((قال ابن الدهان في الغرة في باب التوكيد: منه قسم يسمى الإتباع نحو: عطشان نطشان، وهو داخل في حكم التوكيد عند الأكثر، والدليل على ذلك كونه توكيداً للأول غير مبين معنى بنفسه عن نفسه كأكتع وأبضع مع أجمع فكما لا يُنطق بأكتع بغير أجمع فكذلك هذه الألفاظ مع ما قبلها، ولهذا المعنى كررت بعض حروفها في مثل حسن بسن كما فعل بأكتع مع أجمع ... ، قال: والذي عندي أن هذه الألفاظ تدخل في باب التأكيد بالترار نحو: رأيت زيدا زيدا، ورأيت رجلاً رجلاً وإنما غير منها حرف واحد لما يجيئون في أكثر كلامهم بالترار))^(٣٠).

وقد فرّق بعضهم بين الإتياع والتوكيد واتخذ أبو الطيب اللغويّ من انفراد الكلمة الثانية المقياس الذي اعتمد عليه في الفصل بين الإتياع والتوكيد، فما لم ينفرد فيه اللفظ سماه اتباعاً وما انفرد فيه اللفظ الثاني سماه توكيداً^(٣١). ومناطق التفرقة بينهما عند بعضهم ما نقله السيوطي عنهم، إذ قال: ((وزعم قوم أنّ التأكيد غير الإتياع وأختلّف في الفرق فقال قوم: الإتياع منها ما لم يحسن فيه واو نحسّن بسنّ وقبّح شقيح . والتأكيد يحسن فيه الواو نحو حلّ وبلّ))^(٣٢). وقيل إنّ التابع من شرطه أن يكون على زنة المتبوع، بخلاف التوكيد فإنّه لا يشترط فيه ذلك فضلاً عن أنّ التوكيد يفيد مع التقوية نفي احتمال المجاز^(٣٣).

(٧) الفرق بين الإتياع والترادف :

الترادف هو: ((الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد))^(٣٤). واختلف علماء العربية في دلالة الألفاظ المختلفة على الشيء الواحد باعتبار واحد أم باعتبارات مختلفة؟ وقد فرّق قوم بين الإتياع والترادف، فالمترادفان يفيدان فائدة واحدة من غير تفاوت، أمّا التابع فلا يفيد معنى وحده، بل شرط كونه مفيداً تقدّم الأول عليه^(٣٥).

(٨) الفرق بين الإتياع والإبدال:

الإبدال هو: ((إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض))^(٣٦)، فيتفق الكلمتان في جميع الحروف عدا حرفاً واحداً، ويكثر أن يكون الحرفان المبدلان ممّا تقاربا صفةً أو مخرجاً، مع تناسب المعنى بين اللفظين. أمّا الإتياع فلا يشترط فيه وجود تقارب بين الحرفين المختلفين، ولا يتحقق ذلك في الإتياع إلّا نادراً، وجعل بعض العلماء كثيراً من صور الإبدال تدخل في باب الإتياع على أساس اتفاق الكلمتين في جميع الحروف عدا حرفاً واحداً، فذكر ابن السكيت من الإبدال: ((ذهب القوم شُدْر مِذْر، وشُدْر بِذْر، وشُدْر مِذْر، وشُدْر بِذْر: إذا تفرّقا))^(٣٧). وهو ممّا أورده ابن فارس في الإتياع^(٣٨). وفي إبدال الهمزة والعين ذكر ابن السكيت: ((يوم عكّ، ويوم أكّ من شدة الحر))^(٣٩). وهو في الإتياع^(٤٠). وهذا يدل على التوسع الواضح في الإتياع، وحشر علماء العربية في الإبدال ما ليس منه.

المطلب الثاني: نماذج الإتياع في كتاب (وحي القلم)

هذه نماذج الإتياع التي وردت في كتاب (وحي القلم) مرتبة على حروف المعجم، راعينا فيها أصول حروف الإتياع:

حَائِرٌ بِأَيِّ

من مواضع الإتياع عند الرافي عند الرافي ما جاء في مقالته الموسومة (س. ا. ع) في سياق كلامه على ثلاثة من الأدباء (س. ا. ع) - استعان الرافي بالرموز للتمويه على أصحابها- تجمعهم صفة العزوبة، ويحبون المرأة حباً خائفاً ، فقال الرافي : ((فأماً (س) فرجلاً كشيخ المسجد يكاد يرى حصير المسجد حيث وَطِئَتْ قدماه من الأرض، ذو دين وتقوى ، ما يزال ينقبض وينكمش ويتزائل حتى يرجع طفلاً في ثلاثين من عمره .وهو حائِرٌ بِأَيِّ لا يَنْجُو لشيءٍ من أمر المرأة، وقد فقد منها مِمَّا يحلُّ وما يحرم ، ولا جرأة له على الموبقات..))^(٤١)

ورد قوله (حائِرٌ بِأَيِّ) في كتاب (الإتياع) لأبي علي القالي، و(حائِرٌ) اسم فاعل على وزن (فاعل) و ((الحاءُ والياءُ أصلٌ واحدٌ ، وهو التَّرْدُ في الشيء من الحَيْرَةِ ، وقد حارَ في الأمر يَحِيرُ...))^(٤٢). فهو حائِرٌ وحيران بمعنى: ((الراجع من حالٍ كان عليها إلى حالٍ كان دونها))^(٤٣). وقيل بمعنى الهالك^(٤٤).

وقيل من المجاز (الحائِر): مجتمع الماء، وهو المكان المظمن الوسط المرتفع الحروف يجتمع فيه الماء فيتحير يرجع أقصاه إلى أدناه، فيقال: حار الماء في المكان وتحير واستحار إذا اجتمع ووقف، كأنه لا يدري كيف يجري^(٤٥).

ولعل مجتمع الماء هو الأصل ، والتردُّد هو المجاز على اعتبار أن المعاني الحسية هي الأصل والمعنوية مجاز .

وكذا قوله (بائِر) اسم فاعل على وزن (فاعل) ، و((الباءُ والواوُ والراءُ أصلان: أحدهما هلاك الشيء وما يُشبهه من تَعَطُّلِهِ وَخُلُوهِ وَالْآخِرُ ابْتِلَاءُ الشَّيْءِ وَامْتِحَانُهُ))^(٤٦) . ويقال : بَارَ يَبُورُ بُوراً وَبُوراً ، فهو بَائِرٌ ، وهما بايران ، وهم بُورٌ ، ومنه قوله ﴿

وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿ [الفتح: ١٢]، بمعنى: كُنْتُمْ قَوْمًا هَالِكِينَ^(٤٧). فذكر الفراء (ت ٢٠٧هـ) أنه بمعنى قوماً فاسدين ، وهي لغة أزدِ عَمَانَ^(٤٨). و(البور) عند الخليل وغيره مصدر يكون واحداً وجمعاً فيقال : هو بُورٌ وهي بُورٌ ، وهما بُورٌ ، وهم بُورٌ ، وهن بُورٌ^(٤٩).

وذهب ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) إلى أنه ((قد يكون بُورٌ جمع بائرٍ وقيل رجلٌ بائرٌ وقومٌ بُورٌ بفتح الباء فهو على هذا اسمٌ للجمع كنانم ونومٌ وصانمٌ وصومٌ...))^(٥٠). ويأتي (البائر) أيضاً بمعنى: الكاسد، من ذلك قوله (ﷺ): ((«نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ بَوَارِ الْأَيْمِ» أَي كَسَادِهَا، مَنْ بَارَتِ السُّوقَ إِذَا كَسَدَتْ، وَالْأَيْمُ الَّتِي لَا زَوْجَ لَهَا وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ لَا يَرِغِبُ فِيهَا أَحَدٌ))^(٥١).

ومن معاني (البور) أيضاً: التجربة والاختبار فيقال: ((بُرْتُ فُلَانًا وَبُرْتُ مَا عِنْدَهُ: جَرَبْتَهُ، وَيُقَالُ: بُرْتُ النَّاقَةَ أَبُورُهَا، أَي مِنَ الْفَحْلِ لِأَنْظَرِ أَحَامِلِ هِيَ أُمُّ لَا، وَذَلِكَ الْفَحْلُ، مَبُورٌ إِذَا كَانَ عَارِفًا بِالْحَالِينَ...))^(٥٢) .

وقوله: (حائرٍ بائرٍ) إتباع (فالحائر: المٌتحير، والبائر: الهالك)^(٥٣). وقيل إنه بمعنى: ((لَا يَتَجَهَّ لَشَيْءٍ، ضَالٌّ تَائِهٌ))^(٥٤). وقد وظَّفَ الرَّافِعِيُّ هَذِهِ الْعِبَارَةَ التَّرَاتِيئَةَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْأَدِيبَ (س) لَمْ يَتَجَهَّ لَشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْمَرْأَةِ، لِأَنَّهُ مُتَحِيرٌ فِي أَمْرِهِ لَا يَدْرِي كَيْفَ يَهْتَدِي فِيهِ ، وَقَدْ أَشَارَ سَيِّدُنَا عَمْرُ بْنُ خَطَّابٍ (ﷺ) إِلَى هَذَا النَّمَطِ مِنَ الرِّجَالِ فِي قَوْلِهِ: ((الرِّجَالُ ثَلَاثَةٌ رَجُلٌ ذُو عَقْلٍ وَرَأْيٍ وَرَجُلٌ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ أَتَى ذَا رَأْيٍ فَاسْتَشَارَهُ وَرَجُلٌ حَائِرٌ لَا يَأْتَمِرُ رَشْدًا وَلَا يُطِيعُ مُرْشِدًا))^(٥٥).

وقد تمكَّنَ الرَّافِعِيُّ مِنْ اسْتِعْمَالِ الْإِتْبَاعِ اسْتِعْمَالًا ذَكِيًّا فِي هَذَا النَّصِّ يَسْتَحِقُّ التَّنْمُلَ، وَقَدْ أَظْهَرَ بَرَاعَتَهُ فِي الْإِسْتِفَادَةِ مِنَ الظَّوَاهِرِ اللُّغَوِيَّةِ وَتَفْجِيرِ طَاقَاتِهَا لِيَصِلَ بِفَضْلِهَا إِلَى عَقْلِ قَارِئِهِ وَقَلْبِهِ. فَصَوَّرَ الرَّافِعِيُّ لَنَا هَذَا الْأَعْزَبَ الْمُتَرَدِّدَ وَإِنْ كَانَ ذَا دِينٍ وَتَقْوَى لَكِنَّهُ لَا يُوْرِدُ الْأُمُورَ مُوَارِدَهَا، وَلَا يَصْدُرُهَا مِصَادِرَهَا، فَهُوَ لَيْسَ بِمُوقِّعٍ التَّنْدَبِيرِ وَلَا يَهْتَدِي لِسَبِيلِ ، وَلَا يَتَجَهَّ لَشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْمَرْأَةِ ، يَحِبُّ الْمَرْأَةَ خَائِفًا يُقَدِّمُ رَجُلًا وَيُؤَخِّرُ أُخْرَى .

سَهْلًا مَهْلًا

ورد هذا النوع من الاتباع في مقالته الموسومة (فلنتعصب)، إذ قال على لسان صاحب سر الباشا: ((ودخل علي هذا الكاتب في الساعة التي خرج فيها من غرفتي صاحب جريدة أسبوعية في مدينتنا، كان قد نفخ الضفدع ليجعلها ثوراً، فحول صحيفته إلى جريدة يومية، وهو لا يجد مادتها ولا يستطيع أسبابها، إلا أنه كدأب الناس عندنا كان يحسب الكذب في العمل سهلاً مهلاً كالكذب في القول، فلم يتعاضمه الأمر العظيم، واقترض لعمله كل ألفاظ النجاح من اللغة))^(٥٦).

قوله (سهلاً) على زنة (فعلًا) من (سهل يسهل)، والسين والهاء واللام عند ابن فارس ((أصل واحد يدل على لين وخلاف حُرُونَةٍ. والسهل: خلاف الحزن))^(٥٧). وذكر ابن سيده أن السهل يعني كل شيء إلى اللين وقلة الخشونة^(٥٨). ويقال: ((أمر سهل، وقد سهل بعد صعوبته، وسهله الله تعالى، وما تسهل لي أن أفعل ذلك، وتسهل الأمر عليه: ضد تعاسر عليه))^(٥٩).

وكذا قوله (مهلاً) على زنة (فعلًا) منسوق على (سهلاً)، والميم والهاء واللام عند ابن فارس: ((أصلان صحيحان، يدل أحدهما على تَوَدَّةٍ، والآخر جنس من الذاتيات))^(٦٠). و(المهل) بفتح الحين التَوَدَّةُ، و(المهله) أَنْظَرُهُ. والاسم (المهله). و(الاستمهال) الاستنظار. و(تمهل) في أمره أتأد. وقولهم (مهلاً) يا رجل وكذا لثنتين والجمع والمؤنث بلفظ واحد بمعنى (أمهل)^(٦١). وفلان ذو مهل، بالتحريك: أي ذو تقدم في الخير. ولا يقال في الشر^(٦٢). والمهل والمهل والمهله، كله عند ابن سيده بمعنى: السكينة والتوادة والرفق^(٦٣). وعند ابن الأثير (مهلاً) بالسكون بمعنى التأي وبالفتح بمعنى التقدم^(٦٤).

وقوله (سهلاً مهلاً) إتباع كلمتين على روي واحد بمعنى يسيراً وسلساً. وهذا الاستعمال مما وضعه الرافعي وليس في اللغة على حد قول الرافعي^(٦٥) -صاغه على شاكلة الإتباع، ونسج على منواله وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على المقدرة اللغوية المبتكرة وصفاء الذهن محققاً الملائمة بين التركيب وغرضه والموقف الذي قيل فيه. وقد نسج الرافعي هذه العبارة للتعبير عن كذب الرجل ونفاقه وإسفافه، وإنه من رجال الصحافة المعدين للكذب والتهم والمغالطات لتضليل العقول والعبث بالأهواء وخذلان الحق واستعلاء الباطل عليه.

الطَّمُّ والرَّمُّ

ومن خلال استقراء مقالات الرافعي أصبنا الإتيان في مقالته الموسومة (شوقي) في إطار كلامه عن شعر شوقي، إذ قال: ((في قصيدة "صدى الحرب" أبياتاً هي من أسمى الشعر، وكان شوقي -رحمه الله- كان ينظم هذه القصيدة من إيمانه ومن دمه ومن كل مطامع دنياه وآخريته، يبتغي بها الشهرة الخالدة في الناس، والمنزلة السامية عند الخديوي، ونباهة الشأن عند الخليفة، والثواب عند الله تعالى؛ ولو هو في أثناء عملها أسقط نصفها أو أكثر لجاعت فريدة في الشعر العربي، غير أن الحرص كان يغتره، وكان طول عمره مفتوناً بشعره؛ فجاء في هذا الشعر بالطَّمِّ والرَّمِّ كما يقولون؛ وله كثير من الكلام الرذل الساقط بضعفه وتهافته؛ ولولا تلك التركيبة الفارسية وضعفه البياتي، لما رضي أن يكون ذلك في شعره؛ ولت شعري كيف غاب عن مثله أن التهويل والإغراق والإحالة مما يهجن الشعر ويذهب بأثره))^(٦٦).

قوله (بالطَّمِّ والرَّمِّ) ذكره ابن فارس في كتابه (الإتيان والمزاوجة) ولكن بكسر (الطاء) في (الطَّمِّ) لتعاقب كسرة (الراء) في (الرَّمِّ)؛ فإذا أفردوا (الطَّمِّ) فتحوه. فقال: ((جاء فلان بالطَّمِّ والرَّمِّ، فالطَّمُّ: السَّدَاذُ، طَمَمْتُ البَيْرَ: سَدَدْتُهَا، ويُقال: بل الطَّمُّ: البحر، ويُقال الطَّمُّ ما جاء به الماء، والرَّمُّ ما تحات من ورق الشجر))^(٦٧).

و(الطَّمُّ) عند الخليل هو طَمَّ الشَّيْءَ بالتراب، أي: كَبَسَهُ، قال ذو الرَّمَّة^(٦٨) :

كَانَ أَجَادَ حَادِيهَا وَقَدْ لَحَقَتْ

وَطَمَّ الإِنَاءَ طَمًّا : مَلَأَهُ ، وَطَمَّ البَحْرَ غَلَبَ سَائِرَ البَحُورِ^(٦٩).

وقيل الطَّمُّ ما يحمله الماء . و(الرَّمِّ) ما يحمله الرِّيح^(٧٠). وقيل ((الطَّمُّ: الماء

الكثير وغيره ، والرَّمِّ ما كان بالياً خَلْفًا يَتَقَمَّمُ بِهِ واحِدته: رَمَّة. قال الشاعر^(٧١) :

وَالنَّيْبُ إِذْ تَعَرُّ مَنِي رَمَّةً خَلْفًا بَعْدَ المَمَاتِ ، فَإِنِّي كُنْتُ أَثَرُ^(٧٢) .

وقيل: (الطَّمُّ) البحر، لأنَّ طَمَّ الماء هو القرار^(٧٣). وقال أبو عمر

الزاهد(ت ٣٤٥هـ) : ((الطَّمُّ الزائد من كل شيء في الخير والشر))^(٧٤).

أما (الرَّمِّ) فهو ((إصلاح الشيء الذي فسد بعضه، من نحو حبلٍ بَلِيَ فترَّمه، أو

دار ترَّم شأنها مرَّمَةً. ورَمَّ الأمر: إصلاحه بعد انتشاره))^(٧٥). أي: إن (الرَّمِّ) تحمل

معنيين متضادين إصلاح الشيء، وبلاؤه. من ذلك حديث النعمان بن مقرن (ت ٢١هـ): «فَلْيَنْظُرْ إِلَى شَسْعِهِ وَرَمِّ مَا دَثَرَ مِنْ سِلَاحِهِ»^(٧٦) والرَّمُّ: إصلاح ما فسد ولمَّ ما تفرَّق.

ويقول الأزهري (ت ٣٧٠هـ) في الرَّمِّ بآئته: ((ما في البرِّ من النبات وغيره، وَسَمِعْتُ الْعَرَبَ يَقُولُ لِلَّذِي يَقْشَرُ مَا سَقَطَ مِنَ الطَّعَامِ وَأَرْدَنَهُ لِأَكْلِهِ وَلَا يَتَوَقَّى قَدْرَهُ: فَلَانَ رَمَامَ قَشَّاشٍ. وَهُوَ يَتَرَمَّمُ كُلَّ رَمَامٍ، أَي: يَأْكُلُهُ))^(٧٧)، ومن ذلك قوله (ﷺ): «عَلَيْكُمْ بِالْبَيَانِ الْبَقْرِ فَإِنَّهَا تَرْمُ مِنْ كُلِّ الشَّجَرِ» أي: تأكل^(٧٨). و(الطَّمُّ والرَّمُّ) عند الخليل هو الأمر العظيم^(٧٩). وعند المفضل الطبي (ت ٢٩٠هـ) الشيء الكثير والقليل^(٨٠). وقيل: الطَّمُّ: البحر والرَّمُّ: الثَّرَى، وجاء بالطَّمِّ والرَّمِّ، أي بالمال الكثير^(٨١).

والطَّمُّ والرَّمُّ عند الأزهري بمعنى ((جاء بكلِّ شيءٍ مما يكون في البرِّ والبحر))^(٨٢). وهما عند الراجعي بمعنى كل ما لا يراد منه فائدة، فشوقي (١٣٥١هـ) جاء بالكثير من الكلمات التي حشا قصيدته بها ابتغاء الشهرة والمنزلة السامية ونباهة الشأن عند الخديوي قبلي- على حد قول الراجعي- بأشياء عليه لا له، وخاذلته لا ناصرته، ومسلمته لا منقذته، وقد وظَّف الراجعي هذا الإتيان في نقد شعر شوقي وإظهار عيوبه وأماكن الغمزة فيه،

لكنه أتى بهذا الإتيان مفتوح الطاء في (الطَّمُّ) والراء في (الرَّمُّ) والوارد في كتب اللغة والأدب والمعجم فتح الطاء في الإفراد وكسره في الإتيان ليمائل كسرة الراء في (الرَّمِّ) وأما (الرَّمُّ) فمكسور على كلِّ حال، وفي هذا السياق يقول أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ): ((جاء بالطَّمِّ والرَّمِّ بكسر الطاء والراء، فإذا أُفْرِدَ الطَّمُّ، ولم يذكر بعده الرَّمُّ، فُتَحَتْ الطاء فقيل: جاء بالطَّمِّ يا هذا))^(٨٣). وورد (الطَّمُّ والرَّمُّ) بالفتح عند الراجعي الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) فقط - والله أعلم- إذ قال: ((الطَّمُّ: البحرُ المَطْمُومُ، يقال له: الطَّمُّ والرَّمُّ، وطَمَّ على كذا، وسميت القيامة طامةً لذلك. قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾ [النازعات: ٣٤])^(٨٤).

فالطامة مشتقة من طممت البئر إذا كبستها، وسميت القيامة طامةً، لأنها تكبس كلَّ شيءٍ وتكسره^(٨٥).

الهَيْئَةُ اللَّيْنَةُ

ومن مظاهر الإتياع عند الرافعي ما جاء في مقاله الموسومة (خَضَعَ يَخْضَعُ) في معرض كلامه عن زيارة قنصل دولة أجنبية لـ (م) باشا ، فقال الرافعي على لسان صاحب سر (م) باشا ((جنى صعلك من رعايا دولته على مصريّ، فأخذ كما يؤخذ أمثاله، وقضى ساعة أو ساعتين بين أيدي المحققين يسألونه الأسئلة الهَيْئَةُ اللَّيْنَةُ التي تحيط بتعريفه في أوروبا... فزعم القنصل أنه كان يجب أن يكون حاضرًا يشهد التحقيق، لأن جناية أجنبي على مصري تقع أجنبية... فلها شأن ورعاية وامتياز، وادعى أن المحققين ضايقوا المجرم وعاسروه وتجهموه بالكلام، ولهذا جاء يحتج))^(٨٦).

قوله: (الهَيْئَةُ اللَّيْنَةُ) إتياع ورد عند ابن فارس^(٨٧). و(الهَيْئَةُ) (فَيْعَلَةٌ) صفة مشبهة بمعنى: السَهْلَةُ^(٨٨). و(الهُونُ) ((مصدر الهَيَّنَ في معنى السكينة والوقار تقول: هو يمشي هُونًا، وجاء عن النبي ﷺ: «أَحِبُّ حَبِيبِكَ هُونًا مَا»^(٨٩)، وتكلم يا فلان على هَيْئَتِكَ. ورجلٌ هَيِّنٌ لَيِّنٌ، وفي لغة: هَيْنٌ لَيْنٌ))^(٩٠).

والهُون عند ابن دريد ((السكون وجاء على هُونه، أي على سكونه، كما قالوا: جاء على هَيْئته . والهون : الهوان . قال جل ثناؤه : ﴿ أَيْمِسْكُهُ عَلَى هُونٍ ﴾ [النحل : ٥٩] والهوان ضد الكرامة...))^(٩١). ويؤيده قراءة ابن مسعود ، وابن أبي عبلة ، والجحدري: ﴿ أَيْمِسْكُهُ عَلَى هَوَانٍ ﴾^(٩٢).

وفرق جماعة بين (الهون) و(الهون) بأنّ (الهون) الرقق والسكينة، و(الهون) : الهوان نقيض العزّ^(٩٣). وهما بمعنى واحد عند آخرين^(٩٤).

كذا قوله: (اللينة) على وزن (فَيْعَلَةٌ) صفة مشبهة من (اللين)، واللين: ضد الخشونة^(٩٥). و(اللين) عند الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) على صورتين: ((لين في الأجساد، كلين الشمع والحديد وغيره ، ولين المعاني، كلين الطبع ولين القول، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الزمر: ٢٣] وفيه إشارة إلى إذعانهم للحق وقبوله بعد تأبئهم منه، وإنكارهم إياه))^(٩٦).

وقوله (الهَيْئَةُ اللَّيْنَةُ) إتياع كلمتين على روي واحدٍ بمعنى: السهولة السليسة^(٩٧)، أي لين القول مع الصعوك الأجنبي الذي كان يُحَقِّق معه لجنائته على مصريّ، فكان مكافأة ما اجترح من ذنب بعض الأسئلة السهلة السليسة، مع ما فيه من سخافة المعنى، وقد وُفِّق الرافعي في

اختيار الإتياع المناسب بالتشديد لا بالتخفيف في سياق الذم؛ لأنَّ العرب تمدح بالهَيْنِ واللَّيْنِ مُخَفَّفَيْنِ، وتَدْمُ بهما مُثَقَّلَيْنِ، فمن ذلك قوله (ﷺ): >> «المُسْلِمُونَ هَيِّنُونَ لَيِّنُونَ»^(٩٨) جعله مدحاً لهم، فقوله (ﷺ): (هَيِّنُونَ) و(لَيِّنُونَ) جمع سالم لـ(الهَيْنِ) و(اللَّيْنِ) المخففين. و(هَيْنِ) و(لَيْنِ) تخفيف (هَيْنِ) و(لَيْنِ)، وقيل: إنهما بمعنى واحد^(٩٩).

الخاتمة

في ختام هذا البحث، أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي:

(١) الإتياع من الخصائص اللغوية في العربية، والغرض منه تقوية الكلام وتوكيده وتزيينه، وقد استفاد الرافعي من الإتياع الذي حفظه من التراث ووظفه في كتابه، وربطه بالغرض الذي يريد التعبير عنه والموقف الذي قيل فيه فجعل القارئ يعيش مع تيار أصالة وملكة لغوية.

(٢) تبدو براعة الرافعي في الصوغ على شاكلة الإتياع والنسج على منواله وفي اختيار مقام الاستعمال.

(٣) استعمال الرافعي للإتياع ترك في الأذن صدى، وساعد على إعطاء دلالة أو تقريبها مع المحافظة على التآزر بين الصيغ والتناسق بين العبارات.

(٤) استطاع الرافعي تخليص الإتياع من رتبة الاستعمال، وأضفى عليه حيوية نابضة في تلك الصياغة الآسرة في مقالاته.

(٥) الإتياع الوارد في كتاب (وحي القلم) هو مما شاع بين علماء العربية باستثناء (سهلاً مهلاً) قام الرافعي بصياغته.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وسلّم تسليماً كثيراً.

الهوامش

- (١) ينظر: لسان العرب: ٢٧/٨.
- (٢) الصحابي في فقه اللغة: ٢٠٩.
- (٣) المصدر نفسه.
- (٤) الإتياع، أبو الطيب اللغوي: ١٤.

- (٥) العين: ٢٥٧/٢.
- (٦) مجالس ثعلب: ٨/١.
- (٧) جمهرة اللغة: ١٢٥٣/٣.
- (٨) الإتياع، أبو علي القالي: ٧١.
- (٩) ينظر: المصدر نفسه.
- (١٠) الإتياع، السيوطي: ٨٨.
- (١١) تأويل مشكل القرآن: ١٥٠.
- (١٢) الإتياع، السيوطي: ٩٢.
- (١٣) المصدر نفسه: ٨٩.
- (١٤) جمهرة اللغة: ١٢٥٣/٣.
- (١٥) الإتياع، السيوطي: ٨٩.
- (١٦) شرح الكافية: ٣٣٣/١.
- (١٧) الكتاب: ٣١٨/١.
- (١٨) الإتياع، السيوطي: ٩٠.
- (١٩) غريب الحديث: ٢٧٩/٢-٢٨٠.
- (٢٠) المصدر نفسه.
- (٢١) غريب الحديث: ٤١٠/١.
- (٢٢) المصدر نفسه.
- (٢٣) الإتياع، أبو الطيب اللغوي: ٣.
- (٢٤) الإتياع، أبو علي القالي: ٨٥.
- (٢٥) الإتياع والمزاوجة: ٥٤.
- (٢٦) المزهر: ٣٢٥.
- (٢٧) الإتياع، أبو علي القالي: ٨٣.
- (٢٨) الإتياع والمزاوجة: ٣٨.
- (٢٩) شرح الكافية: ٣٣٣/١.
- (٣٠) الإتياع، السيوطي: ٩٣.
- (٣١) الإتياع: ٣.
- (٣٢) الإتياع، السيوطي: ٩٣.
- (٣٣) ينظر: المزهر: ٣٢٥.
- (٣٤) المصدر نفسه: ٣١٦.
- (٣٥) ينظر: المصدر نفسه.
- (٣٦) المصدر نفسه: ٣٥٥.
- (٣٧) القلب والإبدال: ١٣.
- (٣٨) ينظر: الإتياع والمزاوجة: ٤١.
- (٣٩) القلب والإبدال: ٢٣.
- (٤٠) ينظر: الإتياع، أبو علي القالي: ٨٣، والإتياع، السيوطي: ٩١.
- (٤١) وحي القلم: ١٨٠/١.
- (٤٢) مقاييس اللغة: ١٢٣/٢.
- (٤٣) تهذيب اللغة: ١٤٧/٥.
- (٤٤) ينظر: الأفعال: ٢٥٦/١.
- (٤٥) ينظر: مقاييس اللغة: ١٢٣/٢، وأساس البلاغة: ٢٢٥/١.
- (٤٦) مقاييس اللغة: ١٢٣/٢.
- (٤٧) ينظر: العين: ٢٨٥/٨، ومقاييس اللغة: ٣١٦/١.
- (٤٨) ينظر: معاني القرآن: ٦٦/٣.

- (٤٩) ينظر: العين: ٢٨٥/٨، ومقاييس اللغة: ٣١٦/١، والمحكم والمحيط الأعظم: ٣٣١/١.
- (٥٠) المحكم والمحيط الأعظم: ٣٣١/١.
- (٥١) النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٦١/١.
- (٥٢) تهذيب اللغة: ١٩١/١٥.
- (٥٣) الإتياع، أبو علي القالي: ٧٩.
- (٥٤) المصدر نفسه.
- (٥٥) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤٦٦/١.
- (٥٦) وحي القلم: ٢٤٩/٢.
- (٥٧) مقاييس اللغة: ١١٠/٣.
- (٥٨) المحكم والمحيط الأعظم: ٢١٧/٤.
- (٥٩) أساس البلاغة: ٤٨٠/١.
- (٦٠) مقاييس اللغة: ٢٨٢/٥.
- (٦١) ينظر: الصحاح: ١٨٢٢/٥.
- (٦٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣٧٥/٤.
- (٦٣) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٣٣٠/٤.
- (٦٤) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣٧٥/٤.
- (٦٥) ينظر: وحي القلم: ٢٤٩/٢.
- (٦٦) وحي القلم: ٢٧٦/٣.
- (٦٧) الإتياع: ٦٥.
- (٦٨) ينظر: شعر ذي الرمة: ٥٨٠.
- (٦٩) ينظر: العين: ٤٠٨/٧.
- (٧٠) ينظر: جمهرة اللغة: ١٢٦/١.
- (٧١) ينظر: ديوان لبيد بن ربيعة: ٥٧.
- (٧٢) الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري: ٣٣٧/١.
- (٧٣) ينظر: مقاييس اللغة: ٤٠٦/٣.
- (٧٤) العشرات في غريب اللغة: ٣٣.
- (٧٥) العين: ٢٦٠/٨.
- (٧٦) النهاية في غريب الحديث: ٢٦٨/٢.
- (٧٧) تهذيب اللغة: ١٤١/١٥.
- (٧٨) النهاية في غريب الحديث: ٢٦٨/٢.
- (٧٩) ينظر: العين: ٤٠٩/٧.
- (٨٠) ينظر: الفاخر: ٢٤.
- (٨١) ينظر: الصحاح: ١٩٣٧/٥.
- (٨٢) تهذيب اللغة: ٢٢٨/٦.
- (٨٣) الزاهر في معاني كلمات الناس: ٣٣٧/١.
- (٨٤) المفردات في غريب القرآن: ٥٢٣.
- (٨٥) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٢٣٤/٣، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٢٨١/٥.
- (٨٦) وحي القلم: ٢٤٥/٢.
- (٨٧) ينظر: الإتياع والمزاوجة: ٦٧.
- (٨٨) الصحاح: ٢٢١٨/٦.
- (٨٩) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٨٤/٥.
- (٩٠) العين: ٩٢/٤.
- (٩١) جمهرة اللغة: ٩٩٦/٢.
- (٩٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي: ٤٠٨/٧.
- (٩٣) ينظر: مقاييس اللغة: ٢١/٦، وتهذيب اللغة: ٣٢٣/٦، وتاج العروس: ٢٩٢/٣٦.

- (٩٤) المصادر أنفسها.
(٩٥) ينظر: مقاييس اللغة: ٢٢٥/٥، وجمهرة اللغة: ٩٨٩/٢.
(٩٦) بصائر ذوي التمييز: ٤٧٢/٤.
(٩٧) ينظر: الإتياع والمزاوجة: ٦٧.
(٩٨) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٨٩/٥.
(٩٩) ينظر: لسان العرب: ٤٤٠/١٣.

المصادر والمراجع :

- (١) الإتياع، عبد الواحد بن علي أبو الطيب اللغوي، تحقيق: عز الدين التنوخي، مجمع اللغة العربية، دمشق ١٣٨٠هـ.
(٢) الإتياع، أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان القالي، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.
(٣) الإتياع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.
(٤) الإتياع والمزاوجة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.
(٥) أدب الكاتب، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٤، المكتبة التجارية، مصر ١٩٦٣م.
(٦) أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، ط١، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
(٧) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ج١، ٢، ٣: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م، ج٤، ٥: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م، ج٦: ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م.
(٨) تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
(٩) تاج العروس شرح القاموس، محمد بن محمد بن عبدالرزاق المعروف بمرتضى الزبيدي، ط١، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، المطبعة الخيرية بمصر، د.ت.
(١٠) تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تحقيق: لجنة من المحققين، دار المصرية للتأليف والنشر، مطابع سجل العرب، القاهرة، د.ت.
(١١) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ط١، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٧م.
(١٢) ديوان شعر ذي الرمة غيلان بن عقبة العدوي، عنى بتصحيحه وتنقيحه: كارليل هنري مكارنتي، د. ط، عالم الكتب، د.ت.
(١٣) ديوان لبيد بن ربيعة، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.
(١٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي، ط١، تحقيق: علي عبد البارى عطية، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥ هـ.
(١٥) الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، تحقيق: د. حاتم الضامن، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

- (١٦) شرح الكافية، نجم الدين محمد بن الحسن الرضي الإسترابادي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، ط٢، جامعة قار يونس، بنغازي ١٩٩٦م.
- (١٧) الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، ط١، الناشر: محمد علي بيضون ١٩٩٧م.
- (١٨) الصحاح، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفار العطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- (١٩) العشرات في غريب اللغة، أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم، الزاهد المطرز الباورزدي، المعروف بغلام ثعلب، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، المطبعة الوطنية، عمان، د. ت.
- (٢٠) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠ - ١٩٨٥م.
- (٢١) غريب الحديث، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: د. عبدالله الجبوري، ط١، مطبعة العاني، بغداد.
- (٢٢) الفاخر، أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم، ط١، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، مراجعة: محمد علي النجار، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٠هـ.
- (٢٣) القلب والإبدال (ضمن الكنز اللغوي)، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ابن السكيت، تحقيق: أوغست هفتر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٠٣م.
- (٢٤) الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، دار غريب للطباعة، القاهرة ١٩٨٨م.
- (٢٥) كتاب الأفعال، أبو القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي المعروف بابن القطّاع الصقلي، ط١، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- (٢٦) لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، ط٤، دار صادر، بيروت ٢٠٠٥م.
- (٢٧) مجالس ثعلب، أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني المعروف بثعلب، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار المعارف، مصر، د. ت.
- (٢٨) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، ط١، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.
- (٢٩) المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ط١، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- (٣٠) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، ط١، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.
- (٣١) معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، ط١، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- (٣٢) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ط١، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، والدار الشامية، دمشق وبيروت ١٤١٢هـ.
- (٣٣) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.
- (٣٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- (٣٥) وحي القلم، مصطفى صادق الرافعي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

Abstract

The Arabic language is characterized by its adhering to the aesthetic sense through its commitment to the rhythm and its interest in metre which the ear likes even if it does not add to the meaning. Phonetic sequence is evidence in this concern. We Often use in our speech the words that follow other words which are consistent in metre, such as: (rjl hsn bsn), (rjl ja' na') and (shytan lytan) asserting and strengthening the speech. Phonetic sequence is one of the norms of the Arabs in their speech. The Arabic language is not the only language that used it, but shared it with other languages. Scientists differ in their attitudes in this subject. They disagree in their perception of Phonetic sequence as a result of differences in its features and restrictions. Some of them stipulate in the follower not to be singled out in the speech or which does not make a sense, or which makes an artificial sense. They also stipulate no to separate the followed and the follower by using the coordinator (and). Al-Rafe'ie benefited from Phonetic sequence which saved it from the heritage and used it in his book. This study has been divided into two sections. The first section deals with Phonetic sequence linguistically and idiomatically, in addition to its meaning, its features, its limitations, and differentiating it from the assertion. The second section deals with models of Phonetic sequence that have been employed in the book (Inspired Pen). The study terminates with conclusion that sums up its findings.